

المتقرب إلى الله بمعصيته (الموثنيّة في المحرم الإبراهيمي غير المشريف وليس بحرّم ولما إبراهيمي بل معبد أوثان)

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل بضع سنوات عُرض علي كتاب باللغة الانكليزية (عنوانه: (الإنذار الأخير من الله) كتبه أخ من ألمانيا، تحول من النصرانية إلى الإسلام، ومن اسم (مارتن هاكلمر) إلى (محمد المبكري) بقصد الإعانة على طبعه، وكان هدفه - فيما ظهر لي - خدمة دين الإسلام بمحاولة إثبات بطلان الأديان قبله وبخاصة اليهودية. واعتذرت عن الإعانة على نشره، بل ونصحت من عرضه علي بعدم نشره من أي طريق آخر للأسباب التالية:

(1) المظن والعاطفة لا يغنيان من اليقين والعلم شيئاً، قال الله تعالى: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الْمِظْنَ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى}، وقال الله تعالى {وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الْمِظْنَ وَإِنَّ الْمِظْنَ لَأَيُّ غِنْيٍ مِنْ الْحَقِّ شَيْئاً}، وبالمظن والعاطفة ضل من قبلنا، وليس لنا أن نكون مثلهم.

(2) في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من يقين الوحي المنزل وفي الفقه فيهما ما يغنيانا عن الفكر في هذا الأمر وفي غيره من أمور الدين.

(3) أمرنا الله في محكم كتابه بالإحسان في مجادلة أهل الكتاب خاصة وغيرهم عامة فقال الله تعالى: {وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}، وقال الله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

(4) نهانا الله أن نسب آلهة المشركين إذا كان هذا يدفعهم لسب الله، قال الله تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}.

(5) اتهام جزء معين من التوراة أو الإنجيل بالكذب أو الركاكة أو المتناقض لم يبيّن أنه الكتاب والسنة: حكم بالمظن والعاطفة، ومجادلة بالسوء ومعصية لله تعالى ومخالفة لشرعه، لا يفضي إلّا إلى تأليب أهل الكتاب للرد بالمثل ومقابلة الاتهام بالاتهام والسبّ بالسبّ، كما حدث فعلاً في السنوات الأخيرة، نتيجة لمناظرات "ديدات" العاطفية.

(6) قد يكون النص أو ترجمته لم يحرفا وإنما وقع الخطأ في التأويل، كما وقع من بعض المنتسبين إلى الإسلام (أضرباً وقرناً) من

تحريف كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه بسبب الجهل أو اعوجاج الفكر أو الغلو.

(7) ومثالاً على منهج البحث في هذا الكتاب، وسبباً عملياً لموقفه منه أشير هنا إلى ما ورد في الصفحتين 8-228 و 8-229، من محاولة المكاتب تفنيد اليهودية والنصرانية بمثل:

(1) دعوى (أن اليهود ليسوا من سلالة يعقوب)! ثم ماذا؟

(2) بطلان (دعوى اليهود مجئ المخلّص (موشياخ)، والنصارى (مسيح)، وثبات مجئ المهدي (بل المسيح أيضاً) عند المسلمين)! والدعوى صحيحة مطلقاً.

(3) وثالثة الأثافي (وأخزاهما): محاولة إبطال (زعم اليهود وجود قبر إبراهيم عليه السلام في مدينة الخليل بدليل أن التوراة تنص على أن إبراهيم اشترى مدفنه في (ماكفلاه) وتبعد ثلاثة كيلومترات تقريباً عن مدينة (الخليل)، وأن مبنى مسجد الخليل (الذي يضم أضرحة أربعة من أنبياء بني إسرائيل وزوجاتهم) شُيّد بعد موت إبراهيم عليه السلام بألفي عام. ومع أنني أؤيد المكاتب بوجود الخطأ في تحديد مدفن إبراهيم عليه السلام وسائر الأنبياء والمرسلين (عدا نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ومدافن الحواريين والمصحابة والأولياء (عدا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)؛ فإنني لا أجزئ له ولما لنفسي مقابلة الظن بالظن؛ وحجة التوراة من الظن. ولكن أكبر وزر وجود الأضرحة في مسجد الخليل (1) يحمله المنتسبون إلى الإسلام الذين شيّروا هذه الأضرحة بعد أن تسلّم الأيوبيون مبنى الكنيسة التي شيدها الصليبيون على ما يدعي اليهود أنها قبور أنبيائهم، وكانت آخر وصايا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التحذير من ذلك ولعن فاعله: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر مثل الذي صنعوا، رواه البخاري ومسلم.

وكثير من المنتسبين للإسلام اليوم يتبعون سنن اليهود والنصارى في هذا المنكر الشنيع الذي اتفقت كل الرسائل (بأمر الله) على محاربتها، وصدق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشير وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضبّ لسلكتموه" قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: "فمنذ"، ولم يتوقفوا عند مجرد اتباع السنن السيئة لمن سبق بل نافسواهم عليه وحاربوهم للاستئثار به.

وهكذا اجتمع كثير من المنتسبين لليهودية والنصرانية والإسلام على التقرب لله بمعصيته في الدين وفي الدعوة إليه.

اللهم ردّ الجميع إلى دينك الحق رداً جميلاً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصين عفا الله عنه